فان اجابهما تمامين اجازا الى القنطرة السادسة فيسئل عن الطهر فان اجابه
تماما جاوزه الى السابعة فيسئل عن المظالم فان كان لم يظلم احدا اجازه الى الجنة
وان كان قصر في واحد من تلك الخصال حبس عند كل عقبة منها الف سنة حتى يقضي
بما يشاء وفي الانيح وانه يسئل في الثالثة عن صيام رمضان وفي الرابعة عن الزكاة وغير
في اوله وميكائيل في وسطه يسئلان الناس عن عمرهم فيما افنوه في طاعة الله
او معصيته وعن شبابهم فيما ابلوه وعن علمهم ماذا عملوا به وعن مالهم من اين
اكتسبوه وفي اين انفقوه والملائكة صافون يمينا وشمالا يختطفونهم باه
الكلاليب وهي شهوات الدنيا تصور بصورة الكلاليب مثل شوك السعدان
كما في الحديث وهو بفتح السين المهملة نبت ذو شوك ينبت ببعض الجبور
تقول له العامة شوكة عنتر اصله رطب ثم ييبس ويتصلب ويتفاوتون
في سرعة مرورهم عليه وبطئه بحسب تفاوتهم في سرعة اعراضهم عن المحارم
وبطئه فمن كان اسرع اعراضا عن معاصي الله تعالى كان اسرع مرورا وعكسه بعكسه
ومن توسط في ذلك كان مروره متوسطا فالسالمون من الذنوب يمرون كطرف العين
وبعدهم الذين يمرون كالبرق الخاطف وبعدهم الذين يمرون كالطير وبعدهم
الذين يمرون كالفرس السابق وبعدهم الذين يمرون كاجود نجيبة البهائم
ثم الذين يمرون عدوا ثم من يمر حبوا وهو الذي تطول عليه مسافة الصراط
فيقول رب لم ابطأت بي فيقول لم ابطئ بك انما ابطاك عملك واول من يمر سيدنا
محمد وامته ثم عيسى وامته ثم موسى وامته بدعو نبيا حتى يكون اخرهم نوحا
وامته كما في بعض الروايات وصحح القرافي تبعا للعز ابن عبد السلام انه عريض
وفيه طريقان يمنى ويسرى فاهل السعادة يسلك بهم ذات اليمين واهل
الشقاوة يسلك بهم ذات الشمال قال بعضهم والاظهر انه مختلف في الضيق
والسعة باختلاف احوال الناس كان المرور كذلك والراجح انه ادق من الشعرة
واحد من السيف وقدرة الله صالحة لمرورهم عليه مع كونه كذلك والله اعلم
قوله لانه عليه الصلاة والسلام جاء بتصديق جميع ذلك اي ويلزم
من التصديق برسالته التصديق بجميع ما جاء به فعند التحقيق يدخل في قولنا
محمد

محمد رسول الله الايمان بجميع الالهيات اي ما يتعلق بالله وجميع النبوات
اي ما يتعلق بالانبياء وجميع السمعيات من سؤال القبر وعذابه والجنة والنار
وغير ذلك قوله كلما تأكيد للعموم المستفاد من جميع قوله ويؤخذ منه وجوب
صدق الرسل الخ اي لانه عليه الصلاة والسلام جاء بذلك ويلزم من التصديق برسالته
التصديق بجميع ما جاء به وقد صرح المص هنا بوجوب الصدق واستحالة
الكذب واشار الى استحالة الخيانة والكتمان بقوله واستحالة فعل المنهيات كلها
ويلزم من استحالة الخيانة وجوب الامانة ومن استحالة الكتمان وجوب التبليغ
فعلم من ذلك الواجب في حق الرسل وكذا المستحيل وسيذكر الجائز فتدبر قوله
واستحالة الكذب عليهم من عطف اللازم على الملزوم لانه يلزم من وجوب الصدق
استحالة الكذب كما لا يخفى قوله والا لم يكونوا الخ اي والا لو يجب التصديق لهم و
يستحيل الكذب عليهم لم يكونوا الخ ووجه ذلك ان الله تعالى قد اخبر بصدقهم
بخلق المعجزة على ايديهم ويجب ان يكون خبره تعالى على وفق علمه وهو عالم بكل
شيء فيلزم من ذلك وجوب الصدق لهم واستحالة الكذب عليهم قوله
العالم بالخفيات فيه اشارة الى بيان وجه الملازمة في قوله والا لم يكونوا الخ كما
تقدم والخفيات غوامض الامور ومشكلاتها ولا يخفى انه اذا كان عالما بالخفيات
عالما بالجليات الظاهرات من باب اولى وتقسيم الامور الى خفيات وجليات
انما هو بالنسبة الينا واما بالنسبة اليه تعالى فكل الامور جليات على حد سواء
قوله واستحالة فعل المنهيات كلها اي الشاملة للخيانة والكتمان ويلزم
من استحالة وجوب التبليغ وقد صرح قبل بوجوب الصدق واستحالة الكذب عليهم
والعل المص انما فعل ذلك لان مدار الرسالة على الاخبار عن الله تعالى فاحتاج
الى ذلك ما يتعلق بالخبر وهو الصدق والكذب بالمطابقة بخلاف غيرهما
وايضا اللفظ الذي ذكره يدل على مستحيلين وهما الخيانة والكتمان
وعلى واجبين وهما الامانة والتبليغ فلكان اخصر من ذكر الواجبين
والمستحيلين قوله فوالهم كقوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وقوله
وافعالهم اي كوضوئه صلى الله عليه وسلم وغسله وفعله وسكوتهم اي كسكوته

Copyright © King Saud University